المحاضرة الثامنة
نظرية الشخصية حسب علم النفس المعرفي
نظرية تركيبات الشخصية - جورج كيلي

تمهيد:

تسمى نظرية جورج كيليGeorge Kelly أيضا بالبدلية البناءة، تعتبر نظرية معرفية فهي تركز على كيفية تباين الأشخاص في تفسير الوقائع والأحداث، وتعتبر نظرية مختلفة تماما اذ أننا لا نجده يستخدم المصطلحات التقليدية التي تعودنا عليها في نظريات الشخصية مثل الأنا/ الحافز/ لا شعور/ الحاجة (Engeler, 311) . لم يكن كيلي مقتنعا بالتأويلات الفرويدية لسلوك الفرد.

بدأ كيلي التدريس في كلية ولاية كانساس فورت هايز في عام 1931، في خضم الكساد الكبير، بدأ كيلي في تطبيق معرفته على شيء وجده مفيدًا –تقييم تلاميذ المدارس والبالغين –وتطوير نظريته التاريخية .خلال هذا الوقت، أنشأ أيضًا عيادة متنقلة تقدم خدمات نفسية للأشخاص في جميع أنحاء ولاية كانساس، وتعمل في خدمة أولئك الذين تضرروا بشدة من الاضطرابات الاقتصادية في ذلك الوقت.

1. بعض الأساسيات للنظرية:

- يرى كيلي أنه بالرغم من أن الواقع واحد على أن ادراك الافراد له يختلف من بناء عقلي لآخر(هريدي، 2011، 188). فهذا عالم، وهذا مخضرم، وهذا طفل وذاك مختل عقليا وكل واحد من هؤلاء لديه بناء عقلي خاص.
- كل بناء عقلي يفضي إلى منظور خاص عن الواقع الحقيقي، وله قيمته لدى هذا الشخص في هذا الوقت وفي هذا المكان.
- في حال لم يكن تصورنا عن العالم يجدي نفعا يمكن للمرء ان يتبنى تصورا بديلا للعالم.
- يعتبر كيلي ان كل فرد هو عالم لديه بنى معرفية عن واقعه، هذه البنى تتطور بناء على خبرتهم، تماما كما يفعل العالم.
- يرى كيلي أنه بإمكانك تقويم شخصية أحدهم إذا تمكنت من معرفة كيف يفكر وكيف يصنف خبرته.
- بناء على كل ما سبق فالمستقبل حسب كيلي هو المحرك الرئيسي للسلوك.

كلمة" **يتوقع**" ربما هي أهم كلمة في هذه المسلمة لأن الطريقة التي يخمن بها الفرد هي التي ستحدد سلوكه ومواقفه اتجاه نفسه والاخرين.

المسلمة الرئيسية لنظرية كيلي: " العمليات والمعالجات المعرفية التي يقوم بها الشخص توجه نفسيا بالطرق التي يتوقع بها الأحداث " (Engeler,2011, 314)

La théorie des constructions personnelles de Kelly suggère que les gens développent leurs constructions personnelles sur la façon dont le monde fonctionne. En d'autres termes, par des constructions, ils donnent un sens à ce qu'ils observent et expérimentent.

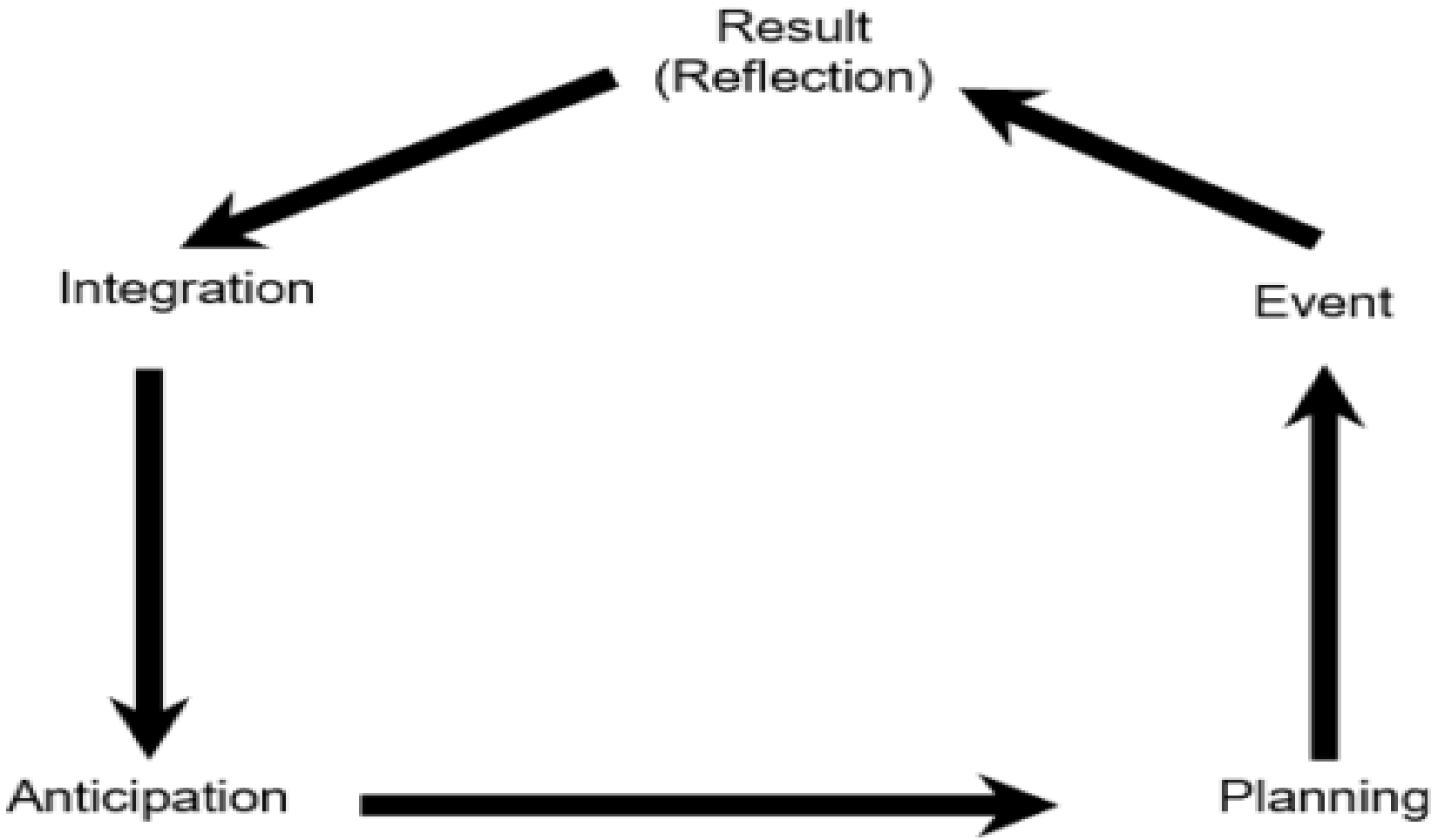

Figure 1: Kelly's Experience Cycle

https://www.c2d.co.uk/personal-construct-theory/

بديهيات النظرية:

قدم كيلي أحد عشر كلمة كل واحدة تعد مهمة لفهم النظرية المعرفية للشخصية وهي:

1. **الصيغة او البنية:** نبني توقعاتنا انطلاقا من خبراتنا السابقة (نماذج نمطية)، أي أننا نتوقع ان تحدث الأشياء على نفس النحو الذي حدثت به من قبل.
2. **الخبرة:** عندما لا تحدث الأمور على النحو الذي تعودنا عليه أو انتظرناه (توقعناه)فانه يتوجب علينا إعادة بناء الصيغة. أو ان نستمر بالإيمان بنظريتنا.
3. **الفصل بين المتناقضات:** خبراتنا نخزنها في صيغة بنى " نماذج وروايات مريحة" هذه الأخيرة توجه سلوكنا. وهي شخصية (أي الكيفية التي ترى بها العالم)، وهي دائما نائية القطب أو متناقضة (النحيف يقابله البدين، الشجاع يقابله الجبان...) وكل واحدة منها تأخذ معناه وحقيقتها بسبب وجود نقيضها.
4. **التنظيم:** كل شخص يطور نظاما لتوقع الاحداث، هذا النّظام يجمع بين الصيغ أو البنى، وكأنه تصنيف مفاهيمي. تماما كخريطة المفاهيم.
5. **المدى أو المجال:** عندما نقول طويل / قصير هي صيغة تفيد لوصف الأشجار، الأشخاص، المباني... ولا تفيد لوصف الجو مثلا. بمعنى كل صيغة لها مجال ومدى. بعضها يكون أكثر شمولية كسيء / حسن. أي من أجل أن تفهم تصورات الآخرين يجب أن تأخذ في الحسبان ما يتضمنه مجالهم.

6. **التعديل أو التكييف:** القدرة على التغيير في تصوراتنا تسمح بقبول خبرات جديدة حيث نكون أكثر انفتاحا لقبولها. بينما المفهوم المحدد بمجال لا يسمح بوضع تصور لإدراك العالم بطرق مختلفة.
7. **الاختيار:** تعني حرية الفرد وميله لاختيار البديل او القطب الذي يراه مناسبا واكثر فائدة لتوسيع تصوراته وتفسيراته للعالم.
8. **التفرد:** ما يهم هو تفسير الفرد للحدث وليس الحدث نفسه، وهذا يعني أن كل شخص يعايش الحدث بصورة شخصية ومن وجهة نظره هو نتيجة خبراته المختلفة عن خبرات غيره.
9. **التشارك:** عندما نتشارك نفس الخبرات أو نتقاسم نفس الثقافة، فسنجد أننا نتشارك بعض التصورات إلى حد يجعلنا نرى بعض الأشياء بطريقة متماثلة.
10. **التجزئة:** أحيانا نتفاجأ بسلوك شخص على نحو مناقض لما نعرفه عنه، وهذا يكون بسبب استخدام تصورات منفصلة. أو كأن يتصرف الشخص بشكل يناقض داخله، كأن يلعب دورا آخر، وهذا يفسر عدم الاتساق عند الأفراد كأن تنهر الأم ابنتها ثم تعود وتقبلها.
11. **الاجتماعية:** لدينا قدرة على فهم تصورات الاخرين وهذا يساعدنا عللا التواصل معهم وفهمهم. أفهم كيف يفكر، وماذا أقصد وقد أضع نفسي مكانه.

هذه البديهيات مجتمعة مع بعضها البعض تشكل مفهوم الشخصية عند جورج كيلي وكأنها قوانين تحدد بنية كل شخصية.

هل ذكر كيلي مفهوم المشاعر في نظريته المعرفية؟

هذه النقطة كانت مصدر انتقاد لنظريته، لكن الحقيقة أن جورج كيلي لم يتجاهل الوجدان والمشاعر وإنما قدما بصياغة أخرى " صيغ الانتقال" constructs of transition بمعنى أنه عندما ندرك أنا صيغتنا أو تصورنا غير مجدي أو غير نافع لتفسير الحدث أو التعامل معه فإننا نشعر بالقلق. وبما أنك أسير تصوراتك على حد تعبير كيلي فأنك تحاول أن تغير الواقع ليتوافق مع تصوراتك وهذا أحد أسباب العدوانية أو "التوكيدية".

مثال: إذا سخر أحد من ربطة عنقك فأنت قد تفكر في أن تفقأ عينه لترتدي ربطة عنقك بكل طمأنينة (هريدي، 2011، 205).

في هذا السياق العدوانية تشير إلى اصرارك على التشبث بتصوراتك على انها صحيحة. نفس الشيء بالنسبة للشخص الذي يرفض العلاج ويصر على أنه لا يعاني من أي مشكل.

تفسيره للشخصية غير السوية والمرض النفسي:

ارتبطت نظريته في علم النفس المرضي بالمعالجة المعرفية للمعلومات، حيث بين أن القلق والاكتئاب والغضب وجنون العظمة هي نتاج ترابطات الفرد الذاتية للواقع، ويقابل مصطلح " المركبات " عند كيلي مصطلح " المخططات schemas" في علم النفس المعاصر (فضل،2008، 15).

ينشأ القلق والعداء و / أو الذنب عندما يواجه الشخص موقفًا يغير نظريته الساذجة (أو نظام البناء) للطريقة التي يتم بها ترتيب العالم.

يتطور القلق عندما يواجه الشخص موقفًا لا يغطيه نظام البناء الخاص به، وهو حدث لا يشبه أي حدث قد واجهه. يشعر الشخص بالذنب إذا فشل في تأكيد البنى التي تحدد هويته.

العداء هو "محاولة ابتزاز تأكيد للتنبؤ الاجتماعي الذي فشل بالفعل." عندما يواجه الشخص موقفًا يتوقع فيه نتيجة واحدة ويتلقى نتيجة مختلفة تمامًا.